إستراتيجيات شبكات التواصل الاجتماعي في إنتاج الأيديولوجيا والهيمنة الخطابية: دراسة حالة الخطاب الإسرائيلي على تويتر وفيسبوك

محمد الراجي، باحث بمركز الجزيرة للدراسات

تبحث الورقة دور شبكات التواصل الاجتماعي في إنتاج الهيمنة الخطابية عبر النفاذ التفضيلي والمُقَيَّد؛ إذ تفترض أن النشاط الرقمي للمستخدمين يخضع لتراتبية وتصنيف في القدرة على النفاذ إلى الأحداث التواصلية والخطاب العام كما هو حال الخطاب الأيديولوجي الإسرائيلي. ويَنْتُج عن هذا التفاوت في القدرة على النفاذ تحكُّم تلك المنصات في الخطاب العام عبر تحديد مجالاته وموضوعاته وقضاياه وأشكال تدفقه وسياقاته، وتكريس الهيمنة الخطابية للذات الإسرائيلية من خلال حسابات بعض الصحفيين والباحثين والحسابات الرسمية الإسرائيلية على منصتي تويتر وفيسبوك، بلغ مجموعها 8 حسابات باللغة العربية خلال العام 2022. وتستعين الورقة في فهم وتحليل الخطاب الإسرائيلي بالنموذج المعرفي الخماسي لأنماط اشتغال الأيديولوجيا كما أصَّله جون تومبسون في دراسته للأيديولوجيا والثقافة المعاصرة، والبحث في الطرق التي تعمل بها المعاني لتأسيس علاقات الهيمنة والحفاظ عليها. كما تعتمد التحليل النقدي للخطاب بمستوياته الثلاثة (طرف الفعل، وطرق التمثيل، وطرق الكينونة). وترى الورقة أن هذه المنصات (تويتر وفيسبوك) أسهمت في «التملك الاجتماعي للخطاب» والهيمنة على سياقاته من قبل الذات الإسرائيلية عبر النفاذ التفضيلي، الأمر الذي فسح لها في المجال واسعًا لإنتاج أنماط أيديولوجية تعكس تصورًا معينًا للقضية الفلسطينية (شيئًا خارج الزمن)، ورؤيةً لعلاقتها بالذات الفلسطينية (ذات إرهابية) ورؤية للعالم أيضًا. وكانت هذه الأنماط الأيديولوجية (الشرعنة والتفتيت والعسكرة..) تنصهر مع رؤى المؤسسات الإسرائيلية الرسمية، وتبيِّن انحياز شبكات التواصل للذات الإسرائيلية وعدم المساواة بين الطرفين في المشاركة في الفعل التواصلي.